'هاجس' أمريكا في العراق : حركة مقاومة في الشمال وتمرد في الجنوب

29-7-2003

وتواجه القوات الأمريكية في الوقت الراهن تحدي إنجاز هدفين على أقل تقدير، الأول، احتواء حرب العصابات في مستواها الحالي، الثاني، تجنب أو بالأحرى منع حدوث أي تمرد شيعي في الجنوب. إذ أن حرب عصابات موسعة في الشمال وتمرد في الجنوب يفرضان أسوأ الإحتمالات للإحتلال الأمريكي.

مواد ذات علاقة

خيارات أمريكا لمواجهة المقاومة العراقية السنية

فشل الولايات المتحدة في إنجاز نصر حاسم في العراق قد يعيق سياساتها الإستراتيجية في المنطقة، ولهذا جعلت من مقتل ابني الرئيس العراقي المخلوع "نصرا مؤزرا" وبارقة أمل لإنقاذ وضعها المتأزم في العراق. ويسود اعتقاد في الأوساط الأمريكية أن وفاة قصي وعدي الأسبوع الماضي يعني قطع رأس الحركة الفدائية وأن هذا قد يحسم الموازين في حرب العصابات. ولكن إلى الآن، لم تتأثر مستوى العمليات لحركة المقاومة العراقية لهذا الحادث. ومشكلة الأمريكان أنهم ينطلقون في تحليلهم وفحصهم للمقاومة العراقية من أن لرموز النظام السابق قوة تأثير على حركة المقاومة ويشكلون العقل المدبر لها.

غزت الولايات المتحدة كلا من أفغانستان والعراق، وأزاحت نظاما البلدين التي تعتبرهما مصدر التهديد الإستراتيجي، إلا أنها فشلت في فرض السلام. عدم القدرة للوصول إلى نتيجة مقنعة في البلدين المحتلين من شأنه أن يقوض التصور الذي أرادت أمريكا تسويقه. المسؤولون الأمريكيون أدركوا أنه لا يمكن أن يحققوا تقدما بشأن الحد من تنامي ظاهرة معاداة أمريكا في العالم الإسلامي، لذا تحركوا للتعويض على هذا العجز، بزيادة ترويع العالم وتخويفه. إن الوضع الحالي في أفغانستان والعراق، يشكل أزمة رئيسية في الإستراتيجية العالمية الأمريكية. لذا، من المتوقع أن الأسابيع والشهور القليلة القادمة ستكون وبالا على أمريكا. وفي رأي مخابر التحليل الأمريكية هناك أربع نتائج ممكنة للحملة على العراق:

1- الهجمات ضد قيادة البعث ستقوض عمليات الفدائيين العراقيين. وهذا سيُهيئ المسرح لأمريكا لإستغلال نصرها في العراق بإعادة تشكيل البنية النفسية والفكرية للعالم الإسلامي.

2- قدرة الفدائيين على إبقاء وتيرة العمليات، لكن من دون أن يتمكنوا من مضاعفه نشاطهم. وهذا تعتبره واشنطن نصرا عسكريا استراتيجيا للقوات الأمريكية.

3- ترفع المقاومة العراقية من منسوب عملياتها بشكل مثير، من خلال إلحاق إصابات أكبر في صفوف القوات الأمريكية وهو ما يعيق الإستراتيجية الأمريكية في العراق.

4- اقتران حركة المقاومة بانتفاضة جماعية للسكان، يجعل الوجود الأمريكي في العراق في وضع حرج للغاية الأمر الذي قد يُجبر القوات الأمريكية على الإنسحاب، ويحطم الإستراتيجية الأمريكية في حربها الشاملة.

من جهة أخرى، لم يؤثر الإعلان عن وفاة قصي وعدي على استمرار الهجمات وتتابعها. إذ أن عشر جنود أمريكان قتلوا منذ أن مات أبناء صدام، واشتدت عمليات الفدائيين. وهناك أربعة تفسيرات ممكنة لما يجري:

1- حادثة القتل ستأخذ فترة للتسرب إلى داخل حراك ونظام المقاومة، لكن بمرور الوقت، الحركة الفدائية ستتحلّل، وهذا أمل الأمريكان.

2- عدي وقصي لم يكونا جزءا من القيادة العسكرية للمقاومة وظلا بعيدين عنها طيلة فترة بروزها. وقد اختُرق أمنهم بسبب قلة أهميتهم. وجزء من حركة المقاومة بعثي، لكن عدي وقصي ما كانا بين زعمائها.

3- الحركة ليست على غرار المنظمات الفدائية المركزية التقليدية، إذ أنها تستد قوتها واستمرارها من القاعدة، لذا، فإن مقتل صدام حسين وأبنائه لن يؤثر على حركة المقاومة.

4- الحركة الفدائية ليست بعثية خالصة، بعض مجموعاتها تحت سيطرة مجاهدين "الأجانب" وأحرارا سنيين وبعضها هجين من المجاهدين وبقايا العناصر المدربة من الجيش العراقي التي تحركت بباعث الغيرة الدينية.

وهناك مسألة أخرى بدأت تؤرق الأمريكان وترهبهم، أنه على مدى الأيام القليلة الماضية، ارتفعت حدة التوترات بين القوات الأمريكية والشيعة في الجنوب. وتحاول الولايات المتحدة كسب ود الشيعة على الأقل لمنعهم من الإشتراك في حرب العصابات. لكنَ سعر الشيعة عالي جدا : يريدون أخذ مكان قوات الإحتلال الأمريكية بتأسيس حكومة العراق. وإذا امتزجت حرب عصابات بانتفاضة عارمة، فإن هذا سيكون الإحتمال الأسوأ بالنسبة لأمريكا في العراق. وتواجه القوات الأمريكية في الوقت الراهن تحدي إنجاز هدفين على أقل تقدير، الأول، احتواء حرب العصابات في مستواها الحالي، الثاني، تجنب أو بالأحرى منع حدوث أي تمرد شيعي في الجنوب. إذ أن حرب عصابات موسعة في الشمال وتمرد في الجنوب يفرضان أسوأ الإحتمالات للإحتلال الأمريكي.